الجمهورية الجزائريّة الديمقراطية الشعبية.

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي.

جامعة عبد الحميد بن باديس.

مستغانم.

كلية الآداب و الفنون.

قسم الأدب العربي.

مفهوم الانسجام في الدرس اللساني
قصيدة "الحمّال الثقيل" أنموذجا

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة و الأدب العربي.

تخصّص لسانيات و تحليل الخطاب.

إعداد الطالبة:

غالم نصيرة.

إشراف الأستاذ:

د/ عبد اللّاوي.

السنة الجامعيّة 2015 - 2016.

الإهداء

نهدي ثمرة بحثنا المتواضع الذي نتمنّاه بإذن الله :

إلى رمز الأبوة والريادة أبانا الحنون الذي كان سببا فيما نحن عليه اليوم ، أنار دربنا وبذل كل ما ملك من مالٍ وجهد في سبيل إسعادنا ، نتمنّى أن يطيل الله في عمره .

إلى المرأة التي سكنت ربوع قلبنا ، إلى منبع الودّ والحنان ، إلى من حملتنا وهنا على وهنٍ وعلّمتنا أن نشكر الله دائما على فضله ، وها نحن اليوم نشكره لأنه وهب لنا أعظم أمٍّ على وجه الأرض ، إلى أمّنا أطال الله في عمرها .

إلى كل الإخوة الأعزاء : نادية ، مليكة ، زهرة ، جمال ، لخضر ، عز الدين .

إلى البرعم الصغير " إلياس " .

إلى كل الأقارب والأحباب من بعيد ومن قريب بدون استثناء .

إلى المثل الأعلى والقدوة الحسنة ، الأستاذ المشرف : عبد اللاوي عبد الرحمن حفظه الله ورعاه .

إلى كل الأصدقاء والصديقات خاصة : آمنة ، أحلام ، فتيحة ، سامية ، نصيرة ، زهرة ، منال ، ابتسام ، سميّة ، خديجة ، منصورية .

إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها .

إلى كل من علّمني حرفا وأنار لي دربا من الابتدائي إلى الجامعي .

إلى كل شغوف بالتعلّم .

إلى كل هؤلاء الذين ذكرتهم ، وكل من خانتني ذاكرتي ولم أذكرهم .

وأسأل الله عزّ وجلّ أن يوفقنا بما فيه الخير والصلاح ، وأنّه نعم المولى ونعم النصير .

نصيرة

شكر وتقدير

بعد الجهد المبذول والصبر المتواصل والعناء الطويل ، وجب علينا أن نعطي لكل ذي حقٍّ حقّه ، ومصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من لم يشكر الناس لم يشكر الله " ، وعليه أتقدّم بالشكر الدؤوب إلى الله عزّ وجلّ الذي لولاه لما وصلنا إلى هذا ، كما أشكر كل من ساعدني لانجاز هذا البحث ، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف " عبد اللاوي عبد الرحمن " .

إلى أعضاء اللجنة المناقشة الذين سيتكرّمون بقراءة هذا البحث ، وبتقديم ملاحظاتهم لتقويمه وتصويبه وإثرائه .

إلى كل أساتذة ودكاترة جامعة مستغانم .

وإلى كل من حفّزني لإتمام هذا العمل سواء بالدعاء أو النصيحة أو الكلمة الطيّبة .

شكرًا للجميع

مقدمة :

أحمدك ربي حمد الشاكرين على نعائمك وأن جعلتنا مسلمين ، وجعلت العربية لغة القرآن والدين ، وأسألك أن تصلي وتسلّم على سيد الأوّلين والآخرين ، وعلى من سلك سبلهم واهتدى بهُداهم إلى يوم الدين أما بعد .

حاولت مختلف المناهج اللغوية منذ نشأتها التخلّص من بعض النقائص ، فكان كل منهج يظهر بعمل يتجاوز سلبيات المنهج الذي قبله ، ليكتسب موضوعية وعلميّة أكثر في مقاربة النصوص ، الأمر الذي أدّى إلى تمهيد ظهور ما يسمّى بلسانيات النص التي جعلت من النص كلّه وحدة للتحليل ، وقد تميّز هذا العلم بحد ذاته وتنوع موضوعاته ، وظهرت العديد من المصطلحات الخاصة به ، ومن أهمّ المفاهيم التي عنيت بها لسانيات النص مفهوم الانسجام الذي كان له صدى في الأبحاث والدراسات التي تندرج في مجال هذا العلم .

ومن هذا المنطلق أثرنا أن نبحث في هذا البحث المتواضع الذي انطلق بإشكالية تتمثّل في عدّة تساؤلات مفادها: مفاهيم الانسجام ؟ وما هي المفاهيم التي تدور حوله ؟ وما السبب الداعي إلى تعدّد هذه المفاهيم ؟ وما هي آلياته التي تسهم في تحقيقه ؟ وهل تكفي هذه الآليات لتحقيق تماسك وترابط النص ، وما دور الانسجام وأدواته في قصيدة " الحمّال الثقيل " لابن الرومي ؟

فجاءت لذلك أسباب اختياري لهذا الموضوع : رغبتي الملحّة في التعرّف أكثر على هذا العلم (لسانيات النص) وأملي أكثر أن أطبّق ما جاء به على نصٍّ شعري ، وتجسيداً لهذا اخترت لبحثي عنوان : « مفهوم الانسجام وأدواته في الدرس اللساني ، قصيدة الحمّال الثقيل لابن الرومي أنموذجا » ، ولدراسة هذا الموضوع ، وجبت منّا طبيعة البحث الأكاديمي تقسيم البحث إلى مقدّمة وجانب

نظري تناولنا فيه مفهوم الانسجام ، مفاهيمه وأدواته ، والدراسات النصيّة في القرآن الكريم ، وجانب تطبيقي احتوى على العناصر التالية : بناء المدوّنة : تعريفها ، تعريف لسانيات المدوّنة ، والهجاء في شعر ابن الرومي مع قصيدته " الحمّال الثقيل " ومضمونها وأدوات الانسجام فيها ، أما الخاتمة فهي مجموعة من نتائج توصّلنا إليها ، كما فرضت علينا طبيعة الموضوع انتهاج المنهج الوصفي التحليلي ، فالأوّل ما هو إلا عملية مسح وجمع المعارف ، أما الثاني مخصص للحقل التطبيقي .

ولإثراء هذا وقفنا عند مكتبة الباحث بجمع المصادر والمراجع نذكر أهمّها : محمّد خطّابي " لسانيات النص –مدخل إلى انسجام الخطاب - " ، محمد عزّام " النص الغائب " ، جمعان عبد الكريم " إشكالات النص " .

ولا ننكر ونحن نسير على هذه الخطى استوقفتنا مجموعة من الصعوبات والعراقيل ، لكن بفضل الله وتحت إشراف الأستاذ " عبد اللاوي " استطعنا أن نتجاوزها .

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أقول الحمد لله الذي وفّقني لإنهاء هذا العمل بنجاح ، والصلاة والسلام على حبيبنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

تعد لسانيات النص أو علم اللغة النصي من أحدث فروع علم اللغة أو اللسانيات ، ومن البداهة أن مفهوم هذا العلم له ارتباط وثيق بالنص ، فهو (علم النص) ينطلق منه (النص) لدراسته دراسة لسانية تقوم على وصفه وتحليله بمنهج خاص ، ويتخطّى هذا المنهج المناهج اللغوية القديمة التي وقفت عند حدود (الجملة) جاعلة منها الوحدة الكبرى للدرس اللغوي التي كانت تعتبر الموضوع الأساسي للدراسة اللسانية . ولعلّ هذا ما جعل لسانيات النص تبلغ محطّات متقدمة ، لم تستطع لسانيات (الجملة الوصول إليها ، إذ تمكّنت (لسانيات النص) من تحديد العلاقات التي تربط الكلمات والجمل وفقرات النصوص على مستويات عدّة . وما تجدر الإشارة إليه أنّ « الإرهاصات الأولى لظهور هذا العلم كانت في سنة 1952 على يد الأمريكي " زيليج هاريس " (Zellig Harris) الذي احتلّ الريادة في هذا المجال مع بدايات النصف الثاني من القرن العشرين ، حينما نشر بحثا عنوانه تحليل الخطاب »[1] ، أما المؤسس الحقيقي لعلم اللغة النصي فهو الهولندي " فان ديك " (Van Dyk) الذي سعى إلى إقامة تصوّر متكامل حول النص منذ 1972 م ، حيث ظهر كتابه " بعض مظاهر نحو النص " Some Aspects of textualGrammars " وظلّ مستمرا إلى 1977 م مع كتابه النص والسياق " Texte and Context " [2] . وقد توالت الأعمال والأبحاث من بعد ذلك ، وظهر أعلام كُثر في هذا العلم ، كان هدفهم الأساس وهمّهم الوحيد هو البحث عن بديل آخر للدراسة اللسانية يتجاوز مستوى المفردة بل الجملة الواحدة إلى النص كوحدة كبرى في إطار يضمن له الترابط والتماسك والتميّز

[1]- سعيد حسن بحيري : علم لغة النّص ، المفاهيم والاتجاهات ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، القاهرة ، ط1 ، 1997 ، ص 30 .

[2]- جمعان عبد الكريم :إشكالات النّص ، دراسة لسانية نصيّة ، الدار البيضاء ، بيروت ، ط1 ، 2009 ، ص 20 .

والانتظام ، سواء أ كان النص المدروس نصا نثريا أو نصا شعريا ، وهذا لا يتمّ إلا من خلال إخضاع النص إلى جملة من الآليات أو العلاقات الدلالية نذكر منها : الانسجام باعتباره الوحدة الأساسية للتحليل ، ويتبين ذلك من خلال وجود روابط دلالية ومعنوية تساهم بدورها في تماسك النص وترابطه وانتظامه .

يعد الانسجام جانبا من الجوانب المهمة في دراسة النص وتحليله فهو ذو طبيعة دلالية متعلّقة ومشروطة بمدى التماسك الكلي للنص ، حيث يعمل على بنائه وترابطه وتماسكه ، مما يحقق التواصل بين المتلقي والنص .

1- المفهوم :

1.1.**لغة** : بتتبع المادة اللغوية (س ج م) لكلمة الانسجام في بعض المعاجم وجدنا معانيها كالتالي :

1.1.1. حسب الزمخشري * :

الإبطاء والانقباض : « سجم عن الأمر أي أبطأ وانقبض » [1]

2.1.1. حسب ابن منظور * :

أ- القطران والسيلان : « سجمت العين الدمع والسحابة الماء »

ب- الانصباب : « انسجم الماء [2]أي انصبّ *

3.1.1. حسب جميل صليبا : *

الانتظام : « انسجم الكلام أي انتظم » [3]

---

* هو محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ، وكنيته أبو القاسم ، رحل إلى مكّة وجاور بها زمانا ، فقيل له : " جار الله "، ولد بزمخشرى (وهي قرية كبيرة من قرى خوارزم) سنة 467 هـ ، وفيها نشأ وترعرع ، ثمّ بدأت رحلاته العلمية فأقبل على دراسة العلوم الدينية واللغوية، ورحل إلى بخارى ثمّ إلى العراق ثمّ إلى الحجاز وغيرها من البلدان ، وعاد إلى موطنه حيث توفي سنة 538 هـ . من مؤلّفاته : " أساس البلاغة " ، " أطواق الذهب من المواعظ والخطب "، " الأنموذج في النحو " ، " شرح الفصيح " وغيرها .

[1] - أساس البلاغة : ت : محمد باسل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1419 هـ ، 1998 م ، ج 1 ، ص 440 .

* هو محمّد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الإفريقي ثمّ المصري جمال الدّين أبو الفضل ، ولد سنة 630 هـ ، وتوفي في شعبان سنة 711 هـ (من مجلّد ابن منظور الأوّل ، ص 4) .

[2] - لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، مج 13 ، ص 197 .

* وافقه في الرأي الفيروز آبادي (ت 816 هـ) في القاموس المحيط ، ص 1009 ، 1010 و الزمخشري (ت 538 هـ) في أساس البلاغة ، ج1 ، ص 400 .

* كاتب وفيلسوف عربي ، ولد في لبنان عام 1902 ، عرف بتفوّقه العلمي ، وبجهوده الكبيرة في خدمة العلم والتراث العلمي العربي ، انتخب عضوا في مجمع اللغة العربية ، بدمشق ، و كذلك عضو في اللجنة الدولية لترجمة الروائع الإنسانية اليونيسكو ، شارك في مهرجانات وندوات دولية كثيرة في بغداد وبيروت والقاهرة والكويت وباريس ، توفي في بيروت 1976 م ، ودفن في دمشق ، من مؤلّفاته : " تاريخ الفلسفة العربية " ، " المعجم الفلسفي " ، " علم النفس في الفلسفة والمنطق " .

[3]- المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 1982 م ، ج1 ، ص 159 .

فالانسجام في معناه اللغوي يدور حول القطران والسيلان والانصباب و الانصباب والانتظام ، وكلها معان تحمل في طيّاتها معنى التتالي والتتابع .

2.1. اصطلاحا :

تعددت تعريفات الانسجام واختلفت من مجال لآخر :

1.2.1. منظور الفلاسفة :

يعرّف الانسجام في هذا المجال : « هو ما يقابله اللفظ " Harmony Harmonie " ويعتقد الفيثاغوريون في انسجام الأصوات التي تنتجها حركات النجوم ، ومن ثمّ يتكلمون عن انسجام الأفلاك ، من حيث إنّ لكل فلكٍ صوتا متميزا أو لكن الأصوات برمّتها تحدث صوتا منسجما »[1].

فالفلاسفة قد ربطوا مفهوم الانسجام بالطبيعة من خلال أصوات حركات النجوم وأصوات الأفلاك ، فهو عندهم معنيان ، « أحدهما عام والآخر خاص ، فالانسجام بالمعنى العام هو أن تنتظم أجزاء الشيء وتأتلف وظائفه المختلفة ، فلا تتعارض ولا تتنافر ، بل تتفق وتتجه إلى غاية واحدة ، وهو تأليف موافق وتركيب جميل وترتيب متناسق ، أمّا بمعناه الخاص هو ائتلاف الألحان ، أو التأثير الجميل الذي تحدثه في النفس سماع عدّة أصوات موسيقية في زمن واعد ، وفرّقوا بين الأنغام المتولدة من سماع أصوات مختلفة حادثة معا ، والأنغام المتولدة من سماع أصوات متعاقبة ، فسمّوا الأولى انسجاما أو توافقا أو ائتلافا ، وسمّوا الثانية لحنا »[2] .

[1] - مراد وهبة : المعجم الفلسفي ، معجم المصطلعات الفلسفية ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، د ط ، 1998 ، ص 113 .
[2] - جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، ص 160 .

وبهذا يمكن القول إن الانسجام بالمعنى العام يعني الانتظام والائتلاف والاتفاق وعدم التعارض والتناقض والاتجاه إلى غاية واحدة ، أمّا بمعناه الخاص فهو يختص بالألحان والأنغام الموسيقية .

2.2.1.منظور البلاغيين :

عرّفه ابن منقذ * « الانسجام أن يأتي كلام المتكلّم شعرا من غير أن يقصد إليه وهو يدل على فور الطبع والغريزة » [1] .

وقال المعمري * « هو أن يأتي الكلام متحدّرا كتحدّر الماء المنسجم سهولة سبك وعذوبة ألفاظ ، حتى يكون للجملة من المنثور والبيت من الموزون ، وقع في النفوس وتأثير في القلوب ما ليس لغيره ، مع خلوّه من البديع ، وبعده عن التصنيع »[2].

ومعنى هذا أنّ الكلام الذي يكون خاليا من التعقيد وسهل التركيب ، عذب الألفاظ ، بعيدا عن التكلّف والتصنّع ، فهو كلام منسجم ، يكون له تأثير في النفوس .

ولعلّ هذا ما قصده السيوطي * بقوله :

---

* هو أبو المطفر أسامة بن مرشد علي بن مقلّد بن نصر بن منقذالكنانيالشيرزي ، الملقّب مؤيّد الدولة مجد الدين ، ولد عام 488 هـ ، من أكابر بني منقذ أصحاب قلعةشيزر وعلمائهم وشجعانهم ، له تصانيف عديدة في فنون الأدب ، من مؤلّفاته : " البديع في نقد الشعر " ، توفي سنة 584 هـ .

[1] - أحمد مطلوب : معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها ، مكتبة لبنان ، بيروت ، د ط ، 2000 ، ج 1 ، ص 1193 .

* هو أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن محمّد المصري المعروف بابن أبي الإصبع ، ولد بمصر سنة 585 هـ وقيل سنة 589 هـ ، عاش معظم حياته في مصر في عهد الدولة الأيوبية ، من كتبه : " تحرير التحبير " ، " بديع القرآن " ، " الخواطر السوانح في أسرار الفواتح " ، توفّي سنة 654 هـ ، (من كتاب تحرير التحبير) .

[2] - ابن الإصبع المصري : حفنى محمد شرف ، د ط ، ص 433 .

* هو أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري المصري الشافعي ، المشهور بجلال الدين السيوطي ، من كبار علماء المسلمين ، ولد بالقاهرة " بأسيوط " سنة 849 هـ ، 1445 م ، اشتغل في مجال الفقه والتفسير والتأريخ ، كانت له العديد من المؤلفات نذكر منها : " شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان " ، " الإتقان في علوم القرآن " ، توفي سنة 911 هـ . (من كتاب شرح عقود الجمان).

« والانسجام ما علا تسهّلا عُذُوبَةً وَ مِنْ عُقَادَةٍ خَلاَ

وَغَالِباًفي النَّثْرِ إذْ ما انْسَجَمَا مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ قَدْ يُرَى مُنْتَظَمَا »

« وإذا كان الانسجام في النثر فغالبا تكون قراءته موزونة بلا قصد لقوّة انسجامه » [1] ، فالنص النثري إذا انتظمت فقراته وأفكاره ، فإنه حتما يكون نصّا منسجما بدون قصد ، وشواهد ذلك ما وقع في القرآن موزونا بلا قصد فمنه { واللهُ يهدي مَنْ يَشَاء إلى صِراطٍ مستقيم }[2] وقوله تعالى { إنَّمَا أشكو بثّي وحُزْني إلى اللهِ وأَعْلَمُ مِنَ الله ما لا تَعْلَمُون } [3].

ومن الانسجام الذي وقع في الأشعار المقصودة قول أبي تمَّام : *

إنْ شِئْتَ أَلاَ تَرى صَبْرًا لَمُصْطَبَرٌ فانْظُر على أيِّ حال أصْبَحَ الطَلَلُ [4]

وقول ابن بسّام * المعروف بالسّامي :

أقْصَرْتُ على طَلَبِ البطالَةِ والصّبَا مَا عَلاَني للْمَشِيبِ قَنَاعُ

فَدَعِ الصِّباَ يا قَلْبُ واسْلَ عَنْ الهوى مَا فيكَ بَعْدَ مَشِيبِكَ اسْتِمْتَاعُ [5]

3.2.1.منظور اللغويين :

[1]- جلال الدين السيوطي : شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان ، ت: إبراهيم محمد الحمداني وأمين لقمان ، الحبّار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2011 ، ص 350 .

[2] - سورة البقرة : من الآية 213 .

[3] - سورة يوسف : الآية 86 .

* هو حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس الطائي أبي تمام ، الشاعر الأديب ، ولد في جاسم (من قرى حوران في سوريا) سنة 188 هـ / 804 م ، أسلم وكان نصرانيا ، ومدح الحلفاء والكبراء ، توفي بالموصل سنة 231 هـ / 846 م . (من ديوان أبي تمّام ، مج 1) .

[4] - ديوان أبي تمّام : شرح الخطيب التبريزي ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ط 1 ، 2001 ، مج 1 ، ص 111 .

* هو علي بن محمّد بن نصر ، وعرف بالبسامي نسبة إلى اسم جدّه ، ولد لأسرة ثريّة مرموقة في المجتمع العباسي ، كان شاعرا وكاتبا ، لكن الشعر هو الغالب عليه ، من مؤلفاته : " كتاب المعاقرين " ، " كتاب مناقضات الشعراء " ، توفي 302 هـ ويقال 303 هـ (من ديوان البسامي) .

[5] - ديوان ابن بسّام البغدادي : ت مزهر السوداني ، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1419 ، 1999 م ، ص 48 .

كثرت تعاريف الانسجام واختلفت آراء اللغويين بشأنه منها : أنه « يعني العلاقات التي تربط معاني الجمل في النص » [1] ومعنى هذا أنه يتعلق بالمعنى داخل أجزاء النص،« فهو ذو طبيعة دلالية ، يتّصل بالعلاقات بين الوحدات التعبيرية المتجاورة داخل المتتالية النصيّة ، وتصبح المتتالية متماسكة دلاليا عندما تقبل محل جملة فيها التفسير والتأويل » [2] من خلال هذا القول ، نصل إلى أنّ الانسجام يهتم بالجانب الدلالي والعلاقات التي تنظّم النص .

4.2.1. منظور علماء علم الصوت :

ربط علماء علم الصوت مفهوم الانسجام بالجانب الصوتي واقترحوا عليه عدّة مصطلحات منها : المماثلة التي هي « تعديل صوت ليصبح أكثر تماثلا مع صوتٍ آخر يجاوره ، وهدفها تسهيل اللفظ ، كما أنّ الماثلة تكون غالبا نتيجة لأوضاع النطق » [3]. وهذا يعني أن المماثلة تتعلّق بالأصوات عند النطق بها .

« فالأصوات اللغوية تتأثّر بعضها ببعض عند النطق بها في الكلمات والجمل ، فتتغيّر مخارج بعض الأصوات الأخرى المحيطة بها في الكلام ، فيحدث عن ذلك نوع من الانسجام بين الأصوات المتنافرة في المخارج والصفات » [4] .

ومعنى هذا أنّ الأصوات عند تقاربها أو تشابهها من حيث المخارج والصفات ، فإنّها تتأثّر حتما ببعضها ، بالرغم من اختلاف الأصوات وهذا ما يسمّى بالتماثل أو الانسجام الصوتي.

---

[1] - صبحي إبراهيم الفقي : علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، 1431 هـ ، 2000 م ، ج1 ، ص 94 .

[2] - محمّد عزّام : النص الغائب ، منشورات اتّحاد الكتّاب المعرب ، دمشق ، د ط ، 2001 م ، ص 52

[3] - محمد علي الخولي : معجم علم الأصوات ، دار العلوم ، الرياض ، ط1 ، 1402 هـ ، 1982 م ، ص 162 .

[4] - رمضان عبد التوّاب : لحن العامة والتطوّر اللغوي ، مكتبة زهراء الشرق ، دار المعارف ، القاهرة ، ط1 ، 1967 م ، ص 42 .

2- مفاهيم الانسجام :

نال الانسجام اهتماما بالغا من طرف الباحثين واللغويين ، اختلفت وتضاربت الآراء حوله ، خصوصا فيما تعلّق الأمر بالحديث عن مفاهيمه ، نذكر منها :

1.2. الحبك:

اختار علماء اللغة مصطلح " الحبك " مفهوما من مفاهيم الانسجام ، كون هذا المصطلح متعلّق بالدلالة فهو « معيار يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص ، ونعني بها الاستمرارية الدلالية التي تتجلّى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم »[1] ونعني بهذا أن الحبك متّصل بالمعنى وسلسلة المفاهيم والعلاقة الرابطة بينها ، فهو « أداة من أدوات التماسك النصي ، ولكنّه بدل أن يكون عن طريق سطح اللغة ، يوظّف أدوات أخرى مرتبطة بالنواحي الدلالية للنص ، فهو يختصّ بترابط الجوانب الفكرية للنص ، ويعنى بالطرق التي تكون بها مكوّنات عالم النّص والعلاقات التي تحت سطح النّص مبنيّة بعضها على بعض ومترابطة » [2] وهذا يعني أنّ الحبك يتعلّق بالعلاقات الدلالية أو العلاقات غير المنظورة ، فهو معيار يختصّ باستمرارية الدلالة المتولّدة عن العلاقات المشكّلة داخل النص .

2.2. الالتحام :

يعتبر من المصطلحات التي استعملها اللغويون للدلالة على مفهوم الانسجام وهو مصطلح « قد نشتقّ منه التنضيد والتنسيق ، ومع انه من الصعوبة بما كان الفصل بين هذين المفهومين ، فإننا سنفعل ذلك مواضعة ، وهكذا فإننا سنعني

[1] - جميل عبد المجيد : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصيّة ، الهيئة المصرية العامّة للكتاب ، القاهرة ، دط ، 1998 م ، ص 14 .

[2] - خليل بن ياسر البطاشي : الترابط النصّي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، دار جرير للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1 ، 1430 هـ ، 2009 م ، ص 75 .

بالتنضيد: الجمل التي نجد فيها أدوات العطف ومختلف الروابط الأخرى التي تعلّق جملة بجملة ، وبالتنسيق : العلاقات المعنوية والمنطقية بين الجمل حيث لا تكون هناك روابط ظاهرة بينها » [1] .

من خلال القول يتبيّن لنا أنّ مفهوم التنضيد خاصّ بالاتساق الذي يكون على المستوى الشكلي والظاهري للنص ، بينما التنسيق خاص بالانسجام الذي يكون على المستوى الدلالي والباطني للنّص ، وبهذا فمصطلحا : التنضيد والتنسيق يشكلان مفهوم الالتحام والتماسك .

3.2. التماسك الدلالي :

سبق الذّكر بأنّ الانسجام يتمّ على المستوى الدلالي للنص ، ولعلّ هذا ما دفع أهل الاختصاص إلى تسميته بالتماسك الدلالي الذي « يهتمّ بالمضمون الدلالي في النص ، وطرق الترابط الدلالية بين أفكار النص من جهة ، وبينها وبين معرفة العالم من جهة أخرى » [2] .

فالتماسك الدلالي هو المفهوم الآخر الذي يتمّ على مستوى البنية العميقة للنص ، أو على مستوى التصورات والمفاهيم التي تشكّل عالم النص .

4.2. الترابط الفكري :

وهو مفهوم من المفاهيم التي ارتبطت بمفهوم الانسجام « الطريقة التي يتمّ بها ربط الأفكار داخل النّص ، بحيث يمكن استعادتها » [3] وهذا إشارة إلى أنّ الأفكار

[1] - محمد مفتاح : دينامية النص ، النظريّة والتطبيق ، مكتبة الآداب ، مصر ، د ط ، 1999 م ، ص 184 .
[2] - جمعان عبد الكريم : إشكالات النصّ ، دراسة لسانية ، الدار البيضاء ، بيروت ، ط1 ، 2009 ، ص 233 .
[3] - محمد عزّام : النص الغائب ، ص 50 .

عند تسلسلها وانتظامها تحدث نوعا من التماسك فيما بينها ، وبالتالي تُسهِم في الوقت نفسه في ترابط النص وانسجامه .

5.2. التجانس الصوتي :

وهو من المفاهيم المتعلّقة بمجال علم الصوت ونعني به « ذلك التآلف الذي يحدث في الكلمات ، ويتمّ ذلك عن طريق الربط بين جرس صوت (صامت أو صائت) وجرس صوتٍ آخر مصاحب له » [1] .

فالمقصود بالتجانس أن تكون حروف الألفاظ وترتيبها من جنس واحد ، بمعنى آخر هو التلاؤم بين حروف الكلمة الواحدة .

[1] -بوطارن محمد الهادي : المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، د ط ، 1431 هـ ، 2010 م ، ص 299 .

3- أدوات الانسجام :

تعدّدت أدوات الانسجام في الدراسات النصيّة واختلفت باختلاف مجالات هذه الدراسات ، نذكر من أبرزها :

1.3. السياق :

اعتبره علماء النّص من أهمّ العوامل التي تسهم في عملية التماسك النّصي .

1.1.3. تعريفه :

1.1.1.3. لغة :

عرف السياق بمعناه اللغوي في بعض المعاجم على أنّه :

التتابع : « تساوقت الإبل : تتابعت » [1] .

وساقه سوقاً : أصاب ساقه ... والسياق : المهر ... وساقه الحديث : أحسن سياقه ... والسوق : موضوع البيع والشراء والتعامل ، يذكّر ويؤنّث [2] .

2.1.1.3. اصطلاحا :

يعرف السياق بمفهومه الاصطلاحي بأنّه : « مجموع العناصر الخارجية (غير اللغوية) التي تساعد في نقل المعلومة أو تنشيط التفاعل منمن مفهوم التعاون بين المرسل والمتلقي »[3] ومعنى هذا أنّ السياق يساعد على تسهيل عملية التفاعل بين المرسل والمتلقي .

---

[1]- الزمخشري : أساس البلاغة ، ج1 ، ص 465 .

[2] - أحمد رضا : معجم متن اللغة ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د ط ، 1378 هـ ، 1959 م ، مج 3 ، ص 252 .

[3] - عمر أبو خرمة : نحو النصّ ، نقد النظرية وبناء أخرى ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط1 ، 1425 هـ ، 2004 م ، ص 90 .

2.1.3. خصائصه :

في رأي هايمسHymes (1964) أن خصائص السياق قابلة للتصنيف إلى ما يلي :

أ. المرسل : وهو المتعلم أو الكاتب الذي ينتج القول .

ب.المتلقي : وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقّى القول .

ج. الحضور : وهو مستمعون آخرون حاضرون ، يساهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي .

د. الموضوع : وهو مدار الحدث الكلامي .

ه. المقام : وهو زمان ومكان الحدث التواصلي ، وكذلك العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين بالنظر إلى الإشارات والإيماءات وتغيّرات الوجه ...

و. القناة : كيف تمّ التواصل بين المشاركين في (الحدث الكلامي) .

ذ. النظام : اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي المستعمل .

ج. المفتاح : ويتضمّن التقويم : هل كانت الرسالة موعظة حسنة ، شرحا مثيرا للعواطف ...

ط. الغرض : أي ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة الحدث التواصلي [1].

[1] - محمد خطّابي : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2 ، 2006 م ، ص 53 .

فالعناصر التي أشار إليها " هايمس " كلّها عناصر تسهم في عملية خلق النص ، كما تساهم في فهمه ، كما أنها ليست كلّها ضرورية في وصف الأحداث التواصلية ، وهذا حسب طبيعة النص المراد تحليله .

3.1.3. أنواعه :

من أبرز أنواع السياق ما يلي :

1.3.1.3. السياق اللغوي :

يتعلّق هذا النوع بسياق الكلمة وكيفية ورودها في (الجملة) وما يحيط بها في النّص ، فهو « يقع في حالة إذا وردت الكلمة الواحدة في عدد من الجمل (السياقات اللغوية) ، وتحمل في كل جملة معنى مغايرا لمعانيها في سائر الجمل الأخرى » [1].

فالكلمة تأتي في عدّة سياقات ، يختلف ويتغيّر معناها بحسب موقعها في الجملة وهذا النوع من أهمّ الأنواع في التحليل للنص .

2.3.1.3. السياق العاطفي :

يسعى المرسل من خلاله جاهدا إلى إقناع المتلقي ، وذلك بحسن انتقاء العبارات وتوجيهها له فهو « يحدد درجة القوّة والضعف والانفعال ، مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالاً » [2] . فمن خلال القول يتّضح لنا أنّ السياق العاطفي يسهم بشكل فعّال في تأثير المتلقي .

3.3.1.3. سياق الموقف :

[1] - محمد سعد محمّد : في علم الدلالة ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط1 ، ص 40 .
[2] - أحمد مختار عمر : علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط2 ، 1988 ، ص 70 .

والمقصود به مراعاة المقام الذي يقال فيه المقال أي « الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة » [1] وهذا يعني أنّ الألفاظ والعبارات التي تقال مثالا في المناسبات والأفراح ، تختلف عمّا يقال في مواقف العزاء والأحزان ، لذلك يقال لكلّ مقامٍ مقال .

4.3.1.3. السياق الثقافي :

وهو سياق يختصّ بثقافة المجتمعات إذ « يقتضي تحديد المحيط الثقافي الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة » [2] . فالألفاظ تتغيّر وتختلف معانيها بتغيّر المستويات الثقافية للمجتمع .

2.3. التغريض :

فالتغريضهو الآخر الذي يسهم وجوده في تحقيق الانسجام 1.2.3. هو مفهوم « متعلّق بالارتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب وأجزائه وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته ، مع اختلاف فيما يعتبر نقطة بداية حسب تنوّع الخطابات »[3] . فمن خلال القول يتبيّن لنا أنّ العنوان من أبرز ما يتمّ ويتحقق التغريض به ، فهو (التغريض) « المحتوى المضمّن في بداية (الخطاب ويمكن أن يكون عنوان النّص أو الجملة الأولى فيه ، وهو يبحث في العلاقة بين ما يدور في الخطاب وأجزائه ، وبين عنوانه أو نقطة بدايته » [4] ، فالتغريض بهذا المعنى يجعل المتلقي في حوارٍ مستمرّ دائم مع النّص ، حيث يضمن انسجامه وترابط عناصره ، فهو ذو علاقة وثيقة مع النص ومع العنوان .

2.2.3. طرقه :

[1] - أحمد مختار عمر : علم الدلالة ، ص 71 .
[2] - المرجع السابق : ص 71 .
[3] - محمد خطابي : لسانيات النص ، ص 52 .
[4] - خليل بن ياسر البطاشي : الترابط النصّي في ضوء التحليل اللساني ، ص 162 .

يتمّ التغريض بطرق متعددة منها :

« تكرير اسم الشخص ، واستعمال ضمير محيل إليه ، تكرير جزء من اسمه ، استعمال ظرف زمان يخدم خاصّية من خصائصه ، أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنية » [1] فهذه الطرق تساعد القارئ أو محلل الخطاب على توضيحه وفهم مقصوده .

بالإضافة إلى العنوان الذي يعتبر « إجراء يتحكّم في تغريض الخطاب أي هدف النص وغرضه ، تحدد وظيفته في أنّه وسيلة خاصّة وقويّة للتغريض ، لأنّه يثير لدى القارئ توقعات قوية حول ما يمكن أن يكوّنه موضوع الخطاب ، بل غالبا ما يتحكّم العنوان في تأويل المتلقي للنّص وكثيرا ما يؤدّي تغيير عنوان نصّاً ما إلى تأويله وفق عنوان جديد »[2].

من خلال القول نصل إلى أنّ العنوان له بالغ الأهمّية في تحديد النّص أيّا كان نوعه ،وتحليله والكشف عن معانيه .

3.3. موضوع الخطاب (البنية الكليّة) :

وهما مفهومان من مفاهيم علم اللغة النصي ، اللذان يتعلّقان بانسجام الخطاب وتماسكه ، فموضوع الخطاب « يختزل وينظم ويصنّف الإخبار الدلالي للمتتاليات ككل ، تلك هي وظيفة موضوع الخطاب الذي يعدّ بنية دلالية وأداة إجرائية »[3] ومعنى هذا أن موضوع الخطاب بالغ الأهمّية في تحليل النصوص .

[1] - محمد خطابي : لسانيات النص ، ص 59 .
[2] - خلود العموش : الخطاب القرآني ، دراسة في العلاقة بين النّص والسياق ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط1 ، 1426 هـ ، 2005 م ، ص 411 .
[3] - محمد خطّابي : لسانيات النص ، ص 42 .

أمّا البنية الكليّة فهي « المبدأ المركزي المنظم لقدرٍ كبير منه وهو القضية التي تحظى باهتمام مباشر (موضوع الخطاب) »[1] .

وبهذا فهي الأساس في فهم النص وتماسكه وانسجامه نظرا للوظيفة التي تؤدّيها ، « فالنص يدور في بؤرة محدّدة هي موضوعه ، وأنّ الجمل الأخرى ما هي إلا شرح وتفسير وإعادة صياغة لتلك البؤرة ، فالمتلقي بعد سماعه للخطاب أو قراءته للنص يسأل : ماذا قال ؟ هذا الموضوع غير مترابط ، ما العلاقة بين هذه وتلك ؟ إلخ وهذا يؤكّد أن المقصود وهو إيجاد بنية كليّة ذا موضوع »[2] وهذا يعني أن المتلقي عند قراءته أو سماعه لموضوع الخطاب ، فإنّه تتبادر إلى ذهنه مجموعة من الأسئلة حول مضمونه ومحتواه (الخطاب) وهذا بحثا عن البنية الكليّة له .

4.3. المعرفية الخلفية :

يسعى القارئ أو المتلقي عند تحليله نصّا ما إلى استخدام ما يملك عنده من معارف ومعلومات سابقة له ؛ « فحين يواجه خطابا ما لا يواجهه وهو خاوي الوفاض ، إنما يستعين بتجاربه السابقة ، بمعنى أنه لا يواجهه وهو خالي الذهن ، فالمعروف أنّ معالجته للنص المعاين تعتمد من ضمن ما تعتمده على ما تراكم لديه من معارف سابقة تجمّعت لديه كقارئ متمرس قادر على الاحتفاظ بالخطوط العريضة للنصوص والتجارب السابق له قراءتها ومعالجتها »[3]فالمتلقي بمخزونه الفكري والثقافي يستطيع أن يفكك وؤوّل المفردات المختزلة في النص ، مما يؤدّي به ذلك إلى التعرّف على دلالتها وفهم معانيها . « إنّ الخطاب لا يؤدّي

[1] - براون ويول ، تحليل الخطاب ، ت : محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، 1418هـ / 1997 ، د.ط ، ص 87 .
[2] - عمر أبو خرمه ، نحو النص ، ص 89 .
[3] - محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 61 .

وظائفه ويحقق فعاليته ونجاعته إلا إذا كانت هناك معرفة مشتركة ، فهي إذن ضرورية لإنتاج النص ، كما أنها ضرورية لاستقباله »[1] فالمعرفة الخلقيّة تساعد القارئ أو المستمع على فهم دلالات النصوص ومعانيها ، وذلك من خلال معلوماته ومعارفه التي اكتسبها سابقا ، ومحاولة ربطها بالنص أو الخطاب الذي يواجهه .

5.3. العلاقات الدلالية :

يحتوي كل نص في داخله عدّة علاقات دلالية يستطيع القارئ من خلالها تحليله وفهم ما يتضمّنه .

1.5.3. مفهومها :

تناولها (العلاقات الدلالية) علماء اللغة حيث عرّفوها بأنّها « علاقات لا يكاد يخلو منها نصّ يحقق شرطي الإخبارية والشفافية مستهدفا تحقيق درجة معيّنة من التواصل ، سالكا في بناء اللاحق على السابق »[2] وهذا يعني أن العلاقات الدلالية لها دور فعّال في تحقيق التفاعل والتواصل بين المتلقّي ونصّه ، فهي « تعمل على تنظيم الأحداث والأعمال داخل بنية هذا النص »[3] فمن خلال هذا يتّضح لنا أنّ العلاقات الدلالية دور مهمّ في تماسك النصوص وتنظيمها ، كما أنّها تُسهم في تحقيق التواصل من خلال التفاعل القائم بين المحلل ونصّه ، « فالنص كلّ موحّد متجانس يخضع لترتيب وتنظيم معيّن يجعله منسجما ومتماسكا ، وكان لتحقيق ذلك لابدّ من توافر علاقات تتعدّى الترابط الشكلي إلى ما هو أبعد وأعمق »[4] .

[1] - محمد مفتاح ، دينامية النص ، ص 47 .
[2] - محمد خطّابي ، لسانيات النص ، ص 269 .
[3] - أحمد مدّاس ، لانيات النص ، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط2 ، 1430هـ / 2009 م ، ص 83 .
[4] - العمود خلود ، الخطاب القرآني ، ص 268 .

2.5.3. أنواعها :

تتعدّد العلاقات الدلالية وتتنوّع حسب طبيعة النصوص منها :

1.2.5.3. علاقة الإجمال والتفصيل :

وهي علاقة من العلاقات التي كثر استعمالها في النصوص ، كما أنّها « تعدّ من أبرز العلاقات الدلالية التي ركّز عليها علماء النص ، لكونها تضمن اتّصال المقاطع النصيّة ببعضها البعض بفضل ما تمنحه هذه العلاقة من استمرارية دلالية بين مقاطع النص ، كما تجدر الإشارة إلى أنّ هذه العلاقة لا تسلك دوما في فضاء النص نفس الاتجاه ، فهي تسير وفق اتّجاهين »[1] .

مجمل ⟷ مفصل

وهذا يعني أنه قد يمكن أن يتقدّم المفضّل عن المجمل في النص ، وذلك لتحقيق غاية معيّنة ، فهذه العلاقة تسهم في ترتيب الأفكار وتنظيم أجزاء النص على نحو يكون معه النص كلّا موحّدا منتظما تنظيما منطقيا .

2.2.5.3. علاقة العموم والخصوص :

وهي الأخرى التي تمكن المتلقي تسهيل عملية التحليل والفهم للنص ، حيث « يمكن أن تتبع هذه العلاقة الدلالية بدءً من عنوان النص الذي كثيرا ما يرد بصيغة العموم ، في حيث يكون بقية النص تخصيصا له ، وهذا لاحتوائه على عناصر مركزية تكون بمثابة نواة تنمو وتتناسل عبر النص وفيه حتّى يكتمل بناءه »[2]

وهذا يعني أن العنوان في أي نصّ يمكن أن نعتبره مجملا لقضاياه ، والنص ما هو إلا تخصيصٌ له .

[1] - محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 272 .
[2] - المرجع نفسه ، ص 272 – 274 .

3.2. 5.3. علاقة السببية :

هذه العلاقة تتعلّق بربط السبب بنتيجته « وهي علاقة تربط بين مفهومين أو حدثين ، أحدهما ناتج عن الآخر ، فالعلاقات الرابطة بين المفاهيم قد تكون واضحة ، وقد تكون غير واضحة ، فتحتاج من القارئ جهدا في التفسير والتأويل واستخدام ما في مخزونه من معلومات عن العالم وغير ذلك ، وهي علاقات لا تخضع للضبط والتحديد »[1] فهذه العلاقة تتطلّب من القارئ جهدا في التفسير والتحليل ، واستخدام ما في ذهنه من معلومات أو معارف تساعده على ذلك .

[1] - جميل عبد المجيد : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، ص 141 – 142 .

4- الدراسات النصيّة في القرآن الكريم :

نشير من خلال الدراسات النصيّة في القرآن إلى دراسة علم المناسبة ، الذي اهتم به بعض الباحثين والمفسّرين ، نذكر من بينهم : الزركشي والبقاعي اللذين كان لهما الفضل في الاجتهاد لهذا العلم (علم المناسبة) .

1.4 . منظور الزركشي * :

كثرت الآراء وتضاربت حول التعريف بعلم المناسبة ، فقد عرّفه الزركشي بقوله : « واعلم أنّ المناسبة علم شريف ، تحرز به العقول ، ويعرف به قدر القائل فيما يقول ، والمناسبة في اللغة : المقاربة ، وفلان يناسب فلاناً ، أي يقرب منه ويشاكله ، ومنه النسيب الذي هو القريب المتّصل ، كالأخوين وابن العمّ ونحوه ، وإن كان متناسبين بمعنى رابط بينهما وهو القرابة ... »[1] .

فعلم المناسبات من خلال هذا القول يعود إلى العلوم الدينية ومرتبط ارتباطا وثيقا بعلوم القرآن ، من حيث بنيته الداخلية وسياقه ، كما يسعى إلى فهم العلاقة بين الأجزاء من خلال تنبيه القارئ .

2.4. منظور البقاعي * :

* هو الإمام بدر الدين محمّد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، أحد العلماء الذين نجموا بمصر في القرن الثامن ، علم من أعلام الفقه والحديث والتفسير وأصول الدين ، ولد بالقاهرة سنة 745هـ ، حينما كانت معمورة بالمدارس ، زاخرة بدور الكتب الخاصة ، والمساجد الحافلة بطلّاب المعرفة والوافدين من شتّى الجهات ، تفقّه ..... الشافعي ، توفي بمصر في رجب سنة 794 هـ ، من مؤلّفاته : " الإجابة لإراد ما استدركته عائشة على الصحابة " ، " إعلام الساجد بأحكام المساجد " ، " البحر المحيط في أصول الفقه " ، " البرهان في علوم القرآن " وغيرها (من البرهان في علوم القرآن ، ج1 ، ص 03) .

[1] - الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، د.ط ، ص 35 .

* هو أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ، إمام ومفسّر ، ولد سنة 809 هـ . وتوفي 885 هـ .

أبدى البقاعي رأيه في تعريفه لعلم المناسبة بقوله : « علم المناسبات علم تعرف منه علل الترتيب ، وموضوعه : أجزاء الشيء المطلوب علم مناسبته من حيث الترتيب ، وغرته : الاطّلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء ، بسبب ما له بما وراءه وما من الارتباط والتعلّق الذي هو كلمحة النسب »[1]

ومعنى هذا أنّ علم المناسبات يسعى إلى تفكيك تركيبة الأجزاء بعد تفصيلها وتركيبها كذلك ، حيث يقدّم مضامينه حول موضوع معيّن ، لكن لا يأخذ بعين الاعتبار مسألة الترتيب والعلاقة بين الأنساق والمفاهيم ، فهو لا يبحث في التفصيل في الجزئيات وربطها مع بعض لفهم الكل المبني على الجزء .

[1] - برهان الدين البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآي والسور ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ط1 ، 1415هـ ، 1995 م ، ج1 ، ص 05 .

1-بناء المدوّنة .

1.1. مفهوم المدوّنة :

تعدّدت المفاهيم والتعريفات حول المدوّنة منها :

1.1.1. لغة :

بتصفحنا لبعض المعاجم ، وجدنا أنّ المعنى اللغوي لا يخرج كالتالي :

الجمع : دوّن الكتب أي جمعها [1] ، والفعل " دوّن " بدوره ، من كلمة فارسية معرّبة (ديوان) وهو الدفتر الذي يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء [2] ، ويقال ان الخليفة عمر بن الخطّاب (ت 23 هـ ، 644 م) أوّل من دوّن الدواوين في الدولة الإسلامية أي أنشأها ونظّمها [3] .

2.1.1. اصطلاحا :

حظيت المدوّنة بتعاريف عدّة عند مختلف الباحثين والدارسين ، الغرب والعرب .

1.2.1.1. عند الغرب :

من تعريفاتها عند العلماء الغرب ، تعريف جان آرتس (Jan Arts) الذي عرف المدونة بقوله : « مجموعة من العيّنات لنصٍّ متواصل ، ويمكن أن

[1] - الزمخشري : أساس البلاغ ، ج1 ، ص 304 .
[2] - ابن منظور : لسان العرب ، دار المعارف ، ذ ط ، مج 2 ، ص 1462 .
[3] - الممارسات اللغوية ، تيزي وزّو ، العدد 20 ، 2013 ، ص 08 .

تكون النصوص ، إمّا شفهية وإمّا مكتوبة أو بينهما ، كما يمكن أن يكون للعيّنات امتداد »[4] .

وهذا يعني أن المدوّنة بهذا التعريف تتخذ عدّة أشكال كونها عيّنة من نصٍّ متواصل ، أمّا سينكلار (Sinclair) فكان تعريفه للمدوّنة كالتالي « هي مجموعة من نماذج اللغة يكون انتقاؤها وترتيبها وفقا لمعايير لغوية واضحة بغية استعمالها كعيّنة للغة »[5] فهي (المدوّنة) بهذا المعنى ليست تركيبة عشوائية ، كما لها غاية ترمي إليها .

2.2.1.1. عند العرب : *

لا يختلف تعريف المدونة عند العرب كثيرا عمّا جاء به علماء الغرب ، فقد عرّف علي القاسمي المدونة بأنها : « مجموعة من النصوص تمثّل اللغة في عصر من العصور أو في مجال من مجالات استعمالها ، أو في منطقة جغرافية معيّنة ، أو في مستوى من مستوياتها ، أو في جميع عصورها ومجالاتها ومناطقها ومستوياتها . والمدوّنة إما تجمع يدويا وتقرأ ورقيّا ، وإمّا – كما هو الشائع حاليا . تحزن في الحاسوب وتعالج وتقرأ الكترونيّا »[6] . من

---

[4] - بدري سهام ، دور المقاربة المعجميّة في اكتساب اللغة الانجليزية وعلاقتها بالترجمة ، ترجمة طلبة الليسانس للعبارات الاصطلاحية أنموذجا ، كليّة الآداب واللغات ، جامعة الجزائر ، 2012 ، ص 50 .

[5] - بدري سهام : دور المقاربة المعجمية في اكتساب اللغة وعلاقتها بالترجمة ، ص 51 .

* لقد كان للعرب القدامى جهودا كبيرة في عملية التدوين ، فمن أشهر من جمع الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170 هـ) والأزهري (ت 370 هـ) والجوهري (ت 393 هـ) والكسائي والزمخشري (ت 538 هـ) وقد أعطى هؤلاء العلماء الأوائل للغة العربية في عصورها الزاهية بصمات واضحة رغم بساطة الحياة وانعدام وسائل التكنولوجيا الحديثة . وقد مرّ زمن طويل على هذه المدونات قبل أن تظهر أشر المدونات في أوروبا نهاية القرن التاسع عشر ميلادي مع الألماني كادنغ (J.Kading) الذي جمع مدوّنة من نصوص لغوية ألمانية تتألّف من مليوم كلمة ، ومع اللساني الأمريكي فرانز بواس (F. Boas) وذلك بداية من اوائل القرن الميلادي العشرين ، حيث درس بعض لغات الهنود الحمر في الولايات المتّحدة الأمريكية ، عن طريق الرحيل إلى أماكن عيشهم .

[6] - الممارسات اللغوية ، تيزي وزو ، العدد 20 ، 2013 ، ص 08 .

خلال القول ، يتّضح لنا جليا أن المدونة تكون بعدّة أشكال كما هو موضّح (في القول) .

2.1. لسانيات المدوّنات * (Corpus linguistic)

تعدّدت تعريفات لسانيات المدوّنة من بينها : « هي دراسة اللغة في الاستعمال الحقيقي أو دراسة لظاهرة لغوية من خلال تحليل معطيات لغوية مأخوذة من مدونات محوسبة ، ويكون التحليل باستعمال برنامج كمبيوتر متخصص لرصد درجة تردّد الظاهرة اللغوية محل البحث »[7] .

فمن خلال القول ، يتّضح لنا أنّ لسانيات المدوّنة هي تلك النصوص التي يمكن قراءتها الكترونيا .

[7] - يدري سهام : دور المقاربة المعجمية في اكتساب اللغة ، وعلاقتها بالترجمة ، ص 46 .

2-طبيعة المدوّنة :

حظي ديوان ابن الرومي بمجموعة من الدراسات باختلاف الحقبات الزمنية ، حيث كان لكل دارس دراسته ورأيه الخاص به ، فقد كان له (الديوان) المجال الأوفر في التحقيق عند بعض الباحثين والجدول التالي يوضّح ما سلف ذكره .

ديوان ابن الرومي			
المحقق	الطبعة	السنة	البلد
محمد عبد الغني حسن	د ط	1860	القاهرة
خليل شرف الدين	د ط	1984	بيروت
خليل مردم بك	ط 1	1988	بيروت
حسين نصّار	ط 2	1993	القاهرة
سمير محمّد الكبريت	ط 2	1995	بيروت
فاروق أسليم	ط 1	1998	بيروت
أحمد حسن بسج	ط 3	2002	بيروت

عبد الأمير علي مهنا	د ط	دون سنة	بيروت

3- الهجاء في شعر ابن الرومي *

يعدّ الهجاء فن من فنون الشعر العربي الغنائي ، يعبّر به الشاعر غالبا عن عاطفة الغضب والاحتقار والاستهزاء .

1.3.طبيعة الهجاء عند ابن الرومي :

برع ابن الرومي في غرض الهجاء ، حتى غدا سيّد شعرائه في الأدب العربي ، « لم يكن الهجاء عند ابن الرومي استجابة لرغبة فنيّة أو لنزعة وجدانية لدى الشاعر ، وإنّما كان الهجاء يتّسم بالميسم السياسي ، وبذلك لم يكن يخلو هتك ستر أو فضح سرّ ، فضلا عن تعابيره المقذعة التي تمعّن في المهجور إيلاما وإيذاء ، أمّا ابن الرومي فلم يكن يدفعه إلى الهجاء دافع من هذه الدوافع »[8] وهذا يعني أنّ الهجاء عند ابن الرومي كان نابع من عاطفته المتمثّلة في الغضب والاستهزاء وغيرهما ، يقول الدكتور شوقي ضيف موضّحا العلاقة بين الشاعر وفنّ الهجاء عنده : « فقد أعدّ مزاجه الحاد لضرب من الهجاء ، يمكن أن نسمّيه الهجاء الساخر ، إذا كان يعبث بمهجوه عبثا لاذعا يشبه

* هو علي بن العبّاس بن جرجيس الرومي ، وكنيته أبو الحسن ، ولد في بغداد سنة 221 هـ ، وهو رومي الأصل ، كانت والدته فارسية الأصل ، وقد جعل ابن الرومي أصله الرومي لجهة أبيه ، وأصله الفارسي لجهة أمّه موضع اعتداده وفخره ، بالإضافة إلى انتسابه بالولاء إلى العباسيين . التحق ابن الرومي بكتاتيب عصره ، وبحلقات التدريس من المساجد فحفظ ما تيسّر من القرآن الكريم ومن مختارات الشعر والخطب وتعلّم أصول الحساب ، كما اطّلع على كتب المنطقيين والفلاسفة . تضاربت الآراء حول وفاته ، فمنها ما يبيّن لنا أنه قد مات معتلّا بمرض عضال ، تدخل فيه الطبيب ، فلم يفلح في إنقاذه ، بل قاده إلى الموت ، وممّا توارد من أخبار أنّ ابن الرومي قتل بالسمّ . كانت وفات ابن الرومي في بغداد في عهد الخليفة العبّاسي المعتصم عام 273 هـ وقيل 274 هـ .

[8] - فوزي عطوي : ابن الرومي شاعر الغربة النفسية ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 1989 م ، ص 70 .

الصور الكاريكاتورية » [9] فالهجاء عنده (ابن الرومي) تميّز بدقّة الوصف والتحليل للشخصيات التي هجاها .

والهجاء عند ابن الرومي « يأخذ لونين : لون قائم كلّه على الإقذاع والسب وهتك الأعراض ، وقد يطيل فيه إلى مئات من الأبيات ، ولون زاهٍ ينحو فيه منحى السخرية والإضحاك وهو اللون المهمّ في هجائه » [10] فاللون الأوّل كان متداولا وموجودا عند سابقيه ومعاصريه ، أما اللون الثاني فقد برع فيه ابن الرومي حيث عرف من خلاله كيف يصوّر العيوب الجسدية والمعنوية .

2.3. العوامل التي ساعدت ابن الرومي على الهجاء :

من العوامل التي أدّت بالشاعر إلى نبوغه في هذا الفن ما يلي :

1-جنسيته التي كان لها الأثر الظاهر والفضل الكبير في نبوغه [11] .

2-مزاجه الشخصي .

3-نقمته على الناس والمجتمع بسبب الحرمان الذي عانى منه والحاجة التي عضّته بنابها .

4-الازدراء الذي لقيه من بني البشر .

5-فنّه وبراعته في التصوير الساخر ، وفي تجسيم المعايب وإبراز الجوانب المخزية في شخصية من يصبّ عليهم هجاؤه وغضبه .

---

[9] - شوقي ضيف : الفنّ ومذاهبه في الشعر العربي ، دار المعارف ، مصر ، د ط ، 1960 ، ص 141 .

[10] - شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني ، دار المعارف ، مصر ، ط 16 ، 2004 ، ج 1 ، ص 315 .

[11] - المرجع نفسه ، ص 296 .

* كان الموت زائرا معاودا لأسرة ابن الرومي من أصول وفروع ، ممّا أورثه خلق التشاؤم وترقب المصير ، فقد توفي أولاده الثلاثة قبله وأعقبت الجميع زوجته ، وهذا ما جعله يشعر بالخيبة والمرارة واليأس والتشاؤم ونظرته إلى الدنيا نظرة سوداوية .

6-جراح الدّهر الذي آذاه ومصائب الزمن الذي برح به ، ولوعة الألم الذي ناد عليه.

7-كثرة الوسواس وشدّة الاعتداء بنفسه ، ومعاكسة الدهر في كل أمانيه .

8-الاستهزاء والسخرية منه ، ما جعله ينتقم لنفسه بالهجاء أشدّ انتقام . [12]

3.3. نماذج الهجاء من شعر ابن الرومي

شعر ابن الرومي زاخر بفنّ الهجاء ، من مواضعه (الهجاء) في الشعر ما يلي :

قال يخاطب قوما لاموه على الهجاء :

قيلَ لي لمَ ذَمْمتَ كلَّ البرايَا ..... وهَجَــوْتَ الأَتَــام هَجوًا قبيحًا

قُلْتُ : هَبْ أنَّنِّي كَذَبْتُ عليهِم .....فأرُونــي من تَسْتَحِقُّ المَديحَـا ؟ [13]

وقال في هجاء البحتري [*] :

ما تجْزَعُ الشّاةُ إذا شُحِطَتْ ..... مِنْ ألَمِ الذَّبحِ ولا السَّلْخِ

ولا من التفصيل مَنْكُوسَةً ..... ولا منَ الشَّيِّ ولا الطَّبْخِ

لكِنَّــــها تَجْــزَعُ من خَلَّةٍ ..... تَقْدَحُ في الأحشاءِ بالمَرْخِ

---

[12] - خليل بك مردم : ديوان ابن الرومي ، دار صابر ، بيروت ، ط 1 ، 1988 ، ص 57 .

[13] - عبد الأمير علي مهنا ، ديوان ابن الرومي ، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر ، بيروت ، ط2 ، 1998 م ، ج2 ، ص 96 .

* هو عبيد الله بن بحثر الطائي القحطاني ، ولد سنة 206 بمنبج ، تلقّى تعليمه الأوّل في منبج ، ثمّ انتقل إلى حمص ، والتقى هناك بأبي تمام وعرض عليه شعره ، فأعجب به وأوصاه بالسير ضمن منهج شعري مختلف عن منهجه ، ويتمثّل هذا المنهج بالمجانسة بين اللفظ والمعنى وإظهار المعنى ، وقد رحل البحتري إلى بغداد ، واتّصل برؤساء الدولة ، امتلك شخصية تعتمد على موهبة شعرية مبكّرة ، حيث كان لهذا الشاعر مخزون كبير من أشعار العرب . كتب البحتري في معظم الأغراض الشعرية من وصف ومدح ورثاء وفخر واعتذار . توفي سنة 284 هـ .

لشفقُ أن يُكْتَب في جِلْدِها ..... شعْرُكَ يا ذا القَرْنِ والكَشْخِ[14]

وقال يهجو الشعراء :

يقُولونَ ما لا يفْعَلــونَ مسبّــة ..... منَ اللهِ مسبوبُ بها الشُّعراءُ

وما ذاك فيهِمِ وَحدَهُ بَلْ زِيادَة ..... يَقُولــونَ ما يَفْعَلُ الأُمَــرَاءُ [15]

[14] - عبد الأمير علي مهنا ، ديوان ابن الرومي ، ج2 ، ص 97 .
[15] - المرجع نفسه ، ص 52 .

4- قصيدة الحمّال الثقيل لابن الرومي :

1. رأيتُ حمّالا مبين العمـــى ..... يعثُر بالأكـــم ، وفـي الوَهْـــدِ
2. محتملا ثِقالا على رأســـــه ..... تَتَضْـــعُفُ عنـــهُ قـوّةُ الجلْـــدِ
3. بين جِمالات وأشباههـــــا ..... من بَشَـــرٍ نـــامـوا عن المَجْدِ
4. أضحى بأخزى حالةٍ بينَهُم ..... وكلّـــهم في عيشَـــة رغـــــدِ
5. وكلّهم يصْدُمُه عامـــــــدًا ..... أو تائه اللـبّ بـــلا عَـــمَـــــدِ
6. والبَائِسُ المسْكِينُ مستسلِمٌ ..... أذلُّ للمـــكـــرُوهِ من عَبْـــــدِ
7. وما اشتهَى ذاكَ ولكِنَّـــــهُ ..... فـرَّ من اللُّـؤمِ إلـــى الجَهْـدِ
8. فرّ إلى الخَمْلِ على ضَعفِهِ ..... من كَلَحَاتِ المكثِـرِ الوَغْـــدِ
9. فعُذْتُ من أمثالِ أحوالـــهِ ..... باللهِ والحـرِّ أبـــي سَعْـــــدِ *
10. السّبِطِ الكفِّ الذي لم يزَلْ ..... مُسْتَمْطِروهُ في ثرَى جَعْـدِ
11. الصادِقِ الوَعْدِ على أنّـــه ..... مازال فعّالا بلا وَعْـــــــدِ
12. الوارِثِ السؤددِ أسلافُـــهُ ..... ذي المَجْدِ من قبل ومن بَعْدِ
13. العاسِفِ المالَ لسُؤالِـــــهِ ..... والسالِكِ الرأيَ على القَصْـدِ *
14. الدائِمِ العَـــهْدِ ولكنَّـــــهُ ..... يَصعد من عَهدٍ إلى عَهْـدِ [16]
15. مستبدِلاً عهْـدًا بما دونِـهِ ..... والعزمُ منه ثابتُ العَقـــــدِ
16. المبرقِ البشر الملثِّ الجداً ..... مجـــانِبًا قَعْقَعَـــةَ الرَّعْـــدِ
17. يَسْتَكْتِمُ العُرْفَ على أنَّـــهُ ..... يفشيه في غورٍ وفي نَجـــدِ
18. من أجْحَدَ النّاسَ لنِعْمى له ..... تزْدادُ إسفارًا على الجَحْـــــدِ [17]

* روي في بعض الروايات " من أحوال أمثاله " وكذا ، " الفاسد المال " ، (من ديوان ابن الرومي ، شرح فاروق أسليم ، مج 2 ، 496) .

[16] - ديوان ابين الرومي : شرح أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، ط 3 ، 1423 هـ ، 2002 م ، ج1 ، ص 452 .

[17] - المرجع نفسه ، ص 453 .

5-مضمون القصيدة :

القارئ لقصيدة " الحمّال الثقيل " لابن الرومي والمتمعّن في ألفاظها ومعانيها ، يجد أن مضمونها لا يخرج عمّا يلي :

يتطرّق الشاعر في بداية قصيدته إلى وصف ذلك الحمّال الأعمى الذي يحمل على رأسه أثقالا ، لا يطيقها حتى الأقوياء ، ذلك كلّه من أجل الحصول على لقمة العيش ، ثمّ ينتقل بعدها إلى الحديث عن تلك الطبقة الغنيّة ، وهي في عيشة رغد ، فقد قست قلوب هؤلاء تجاه ذلك البائس المسكين الذي فرّ من لؤم الأغنياء إلى العمل الشاق المتعب ،على الرّغم من ضعف جسمه ، فقد كان منجز الوعد ، وارث الشرف عن آبائه وأجداده ، محافظا على عهوده ، وغير ذلك بما يتميّز به ، وخلص الشاعر إلى أنّ ما يفعله الحمّال أحبّ إلى نفسه من التسوّل .

من خلال المضمون يتّضح لنا جليا أن هذه القصيدة مستوحاة من الواقع الاجتماعي .

6- أدوات الانسجام في القصيدة :

1.6 المعرفة الخلفية :

قد سبقت الإشارة من قبل أنّ المعرفة الخلفية عمليّة من عمليات الانسجام التي تساهم في تكسير العلاقة المتوتّرة بين القارئ وبين النص ، وبالتالي تجعله يشعر بإمكان الفهم ، فما يمكننا قوله عن ابن الرومي في هذا الصدد أنه « صوّر في شعره جوانب من حياة المجتمع في عصره ، وسجل مظاهر الحياة البغدادية على اختلافها ، وفي صورها وأشكالها المختلفة ، وقد منح هذا الشعر طبيعة خاصّة ، إذا لم يقتصر على الأغراض الرئيسية في مدح و غزل وهجاء ورثاء ، وإنّما عبّر فيه عن ذاته وحياته وحياة مجتمعه » [18] . وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على صدق الشاعر وواقعيته . وقد تعدّدت فنون ابن الرومي وأغراضه وخاصة الفنون الوجدانية ، ونخصّ بالذكر الوصف « فقد أجاد في وصف الطبيعة بما فيها من حياة وأشجار وأجاد وصف المطاعم والمشارب ، على أنّه امتاز بشيئين في وصفه : إنّه وصف لنا الحياة الدنيا كالبؤس والأطعمة والصناعات العاديّة ثمّ إنّه كان ميّالا في أوصافه إلى التشخيص ، إلى أن يبعث في الموضوعات حياةً ، ويخلع عن الأشياء المادّية صفات الأشخاص العاقلين » [19] فابن الرومي شاعر مجيد في الوصف ، لقد خالط هذا الأخير (الوصف) عنده جميع أغراضه الأخرى ، ولعلّ هذا ما نجده فعلا عندما وصف لنا صورة ذلك الحمّال الأعمى الذي يعمل في شقاء ، حاملا على رأسه أثقالا ، ماشيا في الطريق ، مستسلما للقدر .

2.6. التغريض :

[18] - فوزي عيسى : في الشعر العباسي ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، ط1 ، 1429 هـ ، 2008 م ، ص 253 .

[19] - عمر فروخ : تاريخ الادب العربي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 4 ، 1401 هـ ، 1981 م ، ج2 ، ص 343 .

يعدّ التغريض من المبادئ التي تحقّق الانسجام ، يتمّ بطرق متعددة كما أسلفنا الذكر ، كالعنوان أو ظرف الزمان وغيرهما ، فقصيدة ابن الرومي كانت بعنوان " الحمّال الثقيل " حيث كان لهذا الأخير دلالة مستمرّة وممتدة في نص القصيدة ، فالقصيدة مِنْ بدايتها إلى نهايتها تتحدّث عن الحمّال ومعاناته وبؤسه ، كما يظهر لنا التغريض أيضا باستخدام ظرف الزمان ، وهو زمن الماضي الظاهر في الأفعال التالية : " رأيت " ، " أضحى " ، " اشتهى" ، " فرّ " ،" مازال " ، وكذا استعمال ضمير محيل إليه ، يتمثّل في ضمير الغائب " الهاء " ، في قول الشاعر : " محتملا ثقالا على رأسه " ، " وكلّهم يصدمه " ، " لكنّه فرّ من اللؤم إلى الجهد " ، " فرّ إلى الحمل على ضعفه " ، " فعذت من أمثال أحواله " ، " على انّه مازال " ، " الوارث السؤدد أسلافه " ، " العاسف المال لسؤاله " ، " مستبدلا عهدا مما دونه " ، " من أجحد الناس لنعمى له " [20] .

والجدول التالي يلخص ما سلف ذكره :

طرق التغريض	أمثلة من القصيدة
العنوان	الحمّال الثقيل
ظرف الزمان : زمن الماضي	رأيتُ ، " أضحى " ، " اشتهى " ، فرّ ، مازال ، مستبدلا ، من أجحد ...

[20] - ديوان ابن الرومي : احمد حسن بسج ، ص 452 ، 453 .

استعمال ضمير محيل إليه : ضمير الغائب " الهاء "	محتملا على رأسه ثقلاً ، كلّهم يصدمه ، لكنّه فرّ من اللؤم إلى الجهد ، فرّ إلى الحمل على ضعفه ، عذت من أمثال أحواله ، على أنّه مازال ، الوارث السؤدد لأسلافه ، العاسف المال لسؤاله ، مستبدلا عهدا مما دونه ، من أجحد الناس لنعمى له .

من خلال الجدول نصل إلى أنّ التغريض مبدأ ذو دور فعّال يعمل على أعانة القارئ وتسهيل عمليّة فهم النص له ، واكتشاف معانيه ، وبالتالي فالقصيدة منسجمة بتغريض الشاعر من خلال العنوان الذي اختاره الشاعر لها ، وكذا من خلال ظرف الزمان والضمير المحيل إليه .

3.6. العلاقات الدلالية :

احتوت القصيدة في طيّاتها على مجموعة من العلاقات منها :

1.3.6. علاقة العموم والخصوص :

يمكن أن نعتبر عنوان القصيدة " الحمّال الثقيل " عموما ، وما يدور في النص من أفكار ومعان تخصيصا له .

2.3.6. علاقة الإجمال والتفصيل :

وهذه العلاقة تجسدها الجملة الأولى من القصيدة ، أو ما تسمّى بالجملة الفاتحة ، والمتمثلة في قول الشاعر : « رأيت حمّال مبين العمى »[21] فقد انطلق

[21] - ديوان ابن الرومي : احمد حسن بسج ، ص 452 .

الشاعر منها ، وسعى إلى تفصيلها من خلال الجمل الموالية لها ، هذه الأخيرة بيّنت حال ذلك الحمّال الأعمى وشدّة معاناته من حمله للأثقال ، دون مبالاة المجتمع به ، فدلالة الجملة الأولى مستمرّة في جميع أجزاء القصيدة ، فهي المحور الذي يدور في مجاله النص ، إذ تتعلّق الجمل الباقية بها . وهذا ما يعين القارئ على الفهم والربط بين الأفكار والدلالات ، وبالتالي يتمكّن من كشف معاني وخبايا القصيدة .

4.6. السياق :

لا يخلو أي نص مهما كان نوعه شعرا أم نثرا من مبدأ السياق ، ونخص بالذكر خصائصه وأنواعه ، وهذا ما تبيّن معناه في قصيدة ابن الرومي .

1.4.6. خصائصه :

تمثّلت هذه الخصائص فيما يلي :

خصائص السياق	
المرسِل	الشاعر ابن الرومي
المتلقي	هو القارئ أو المستمع لنص القصيدة
الموضوع	يتمثّل موضوع القصيدة في رسم صورة الحمّال الذي فقد بصره ، وإبراز معاناته وشقائه لكسب قوته ، وبيان غفلة المجتمع وتغافله تجاه ذلك ، وخاصة الأغنياء والأقوياء منهم ،

	الذين انعدمت عندهم أواصر الرحمة ، دون مبالاتهم بالطبقات المحرومة والفقيرة ، وما الحمّال هذا إلا عيّنة من هذه الطبقات .
المقام	وهو زمان ومكان القصيدة ، وهما كعنصرين سياقيين غائبان في النص .
النظام	اعتمد الشاعر في قصيدته على الأسلوب المباشر بشكلٍ كبير ، وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على واقعيته ومصداقيته .
الغرض	إبراز ما كانت عليه الحياة الاجتماعية في العصر العباسي ، وإظهار ردّ الشاعر تجاه ذلك .

فالمتتبع للعناصر السياقية السالفة الذكر ، يستطيع من خلالها فهم القصيدة ، وكشف بعض خباياها ومعانيها ، وهي عناصر ساعدت فعلا على انسجام نص القصيدة .

2.4.6. أنواعه :

تباينت أنواع السياق في قصيدة الشاعر وفقا لحديثه نذكر منها :

1.2.4.6. السياق اللغوي :

جاء الشاعر بألفاظٍ لغوية ساعدته على إيصال ما يرمي إليه في قصيدته ، وهذا ما نراه في قوله مثلا : " الأكم " و " الوهد " وهو طباق الإيجاب ، استعمله الشاعر للدلالة على مدى معاناة ذلك الحمّال الأعمى عند حمله للأثقال ، وكذا قوله « " بين حملات وأشباهها " ، " ناموا على المجد " »[22] عبّر من خلال هذا عن غفلة المجتمع وتغافله وانصراف المترفين عن ذوي الاحتياجات وكأنّهم نيّام لا حراك لهم ، كما انّه استعمل لفظة " الجهد " بدل من " العمل " في قوله : " فرّ من اللؤم إلى الجهد " ، وهذا قصد غاية من غاياته ، فالإنسان يرغب في العمل ولكنّه لا يرغب في المشقّة ، وخاصّة إذا كانت حالته مثل حالة ذلك الحمّال الضرير .

فالسياق اللغوي يعين على تحديد المعنى وتوضيح الدلالة ، وهو ما جعل الجمل متسلسلة ومترابطة ومنسجمة فيما بينها .

2.2.4.6. السياق العاطفي :

هذا النوع من السياق يظهر لنا من خلال انفعال الشاعر وتعاطفه مع ذلك الحمّال الأعمى ، الذي ما هو إلا عيّنة صغيرة من جماعة غير قليلة تعاني البؤس والشقاء ، فقد أشفق الشاعر وأعجب بهذا الضرير الشجاع ، وقد عبر عن هذا بمجموعة من الألفاظ والعبارات من بينها : « أضحى بأخزى حالة بينهم " ، " البائس المسكين " ، " أذلّ للمكروه " ، فرّ إلى الحمل على ضعفه " ، " يسكتهم العرف " ، " من أجحد الناس " »[23] .

---

[22] - ديوان ابن الرومي : احمد حسن بسج ، ص 452 .
[23] - المرجع نفسه ، ص 452 ، 453 .

وهذا ما يبيّن السياق العاطفي وما يلعبه من دور فّعال في تحديد معاني القصيدة وانسجامها .

خاتمة :

من خلال بحثنا ، نخلص إلى مجموعة من النتائج يمكن إيجازها في أهمّ النقاط التالية :

1- يدور الانسجام في معناه اللغوي حول القطران والسيلان والانصباب والانتظام ، وهي معانٍ لا تخرج عن معنى التتالي والتتابع .
2- مفهوم الانسجام من وجهة نظر الفلاسفة لا يخرج عن ارتباطه بالطبيعة ، وله معنيان : معنى عام ومعنى خاص ، الأوّل (العام) يعنى بالانتظام والائتلاف والاتّفاق ، والاتجاه إلى غاية واحدة ، والثاني (الخاص) يعنى بالألحان والأنغام الموسيقية .
3- يعرف الانسجام عند البلاغيين ، بأن يكون الكلام لخلوّه من التعقيد متحدّرا كتحدّر الماء (المنسجم ، لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه وعدم تكلّفه وحسن تأثيره في النفس .
4- أما بمفهومه من منظور اللغويين ، فقد تعلّق بالجانب الدلالي ، وكذا العلاقات الضمنية في تنظيم النص .
5- ربط علماء علم الصوت مفهوم الانسجام بانسجام الأصوات في تقاربها وتشابهها ، من حيث المخارج والصفات عند النطق بها .
6- مفاهيم الانسجام متعددة ومتباينة منها : الحبك ، الالتحام ، التماسك الدلالي ، الترابط الفكري ، التجانس الصوتي ، وكلّها مفاهيم تصبّ في مصبٍّ واحد وهو الجانب الدلالي ، ولعلّل تعددها راجع إلى نظرة كل باحث إلى القضية من الزاوية التي يريد الغوص من خلالها إلى الدرس اللغوي .
7- يتحقق الانسجام بوجود روابط دلالية في النص ، تمنحه تماسكا معنويا .

8- لا يتمّ الانسجام بآليات وأدوات نهائية ثابتة ، فهي مطلقة ، والدليل على ذلك أنها تتنوّع عند الباحثين ، وتختلف من حيث تصنيفها .

9- المعرفة الخلفية – أداة من أدوات الانسجام – تعني ثقافة المتلقي وأداته المعرفية ، وما يملكه من قدرات تساعده على التصور الذهني .

10-تتخذ المدوّنة أشكالا عدّة ، كونها عيّنة من نصٍّ متواصل .

11-يسعى الشاعر من خلال قصيدته إلى هجاء مجتمعه ، الذي تخلّ عن المكارم والأخلاق اتجاه الحمّال البائس حيث كان يعاني من البؤس والشقاء والظلم .

12-استطاع الشاعر أن يجسّد السياق وأنواعه في نص قصيدته ممّا ساعد ذلك القارئ على فهمها وتحليلها واستيعاب معانيها .

13- جاءت القصيدة منسجمة من خلال العلاقات الدلالية ، ونخص بالذكر علاقة الإجمال والتفصيل ، وعلاقة العموم والخصوص ، وكذا التغريض عن طريق العنوان الذي يمثّل بؤرة القصيدة ، ويشكل مدخلا ضروريا لها ، فهو بذلك يضع القارئ في قلب الحدث ويعطيه الخيوط التي نسج منها النص من جديد .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

1) ابن الإصبع المصري : تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، تح : حفنى محمد شرف ، د . ط .
2) أحمد حسن بسج : ديوان ابن الرومي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1423 هـ ، 2002 م ، ج1 .
3) أحمد رضا : معجم متن اللغة ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ط ، 1378 هـ ، 1959 م ، مج3 .
4) أحمد مختار عمر : علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط2 ، 1988 .
5) أحمد مدّاس : لسانيات النص – نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري - ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط2 ، 1430 هـ ، 2009 م ،
6) أحمد مطلوب : معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها ، مكتبة ، لبنان ، بيروت ، د.ط ، 2000 ، ج1 .
7) بروان ويول : تحليل الخطاب ، تح ، محمد لطيفي الزليطي ومنير التريكي ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، د.ط ، 1418هـ ، 1997 .
8) بوطارن محمد الهادي : المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، د.ط ، 1432 هـ ، 2010 .
9) جلال الدين السيوطي : شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان ، تح : إبراهيم محمّد الحمداني وأمين لقمان الحبّار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2011 .

10)جمعان عبد الكريم : إشكالات النص - دراسة لسانية نصيّة - ، الدار البيضاء ، بيروت ، ط1 ، 2009 .

11) جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، 1982 ، ج1 .

12) جميل عبد المجيد : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصيّة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، د.ط ، 1998 .

13) الخطيب التبريزي : ديوان أبي تمّام ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ط1 ، 2001 ، مج 1 .

14) خلود العموش : الخطاب القرآني – دراسة في العلاقة بين النص والسياق ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط1 ، 1426هـ ، 2005 .

15) خليل بك مردم : ديوان ابن الرومي ، دار صابر ، بيروت ، ط1 ، 1988 .

16) خليل بن ياسر البطاشي : الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، دار جرير للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1 ، 1430 هـ ، 2009م.

17) ديوان ابن بسّام البغدادي : تح مزهر السوداني ، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر ، لبنان ، ط1 ، 1419هـ ، 1999م .

18) رمضان عبد التوّاب : لحن العامة والتطوّر اللغوي ، مكتبة زهراء الشرق ، دار المعارف ، القاهرة ، ص1 ، 1967 .

19) الزمخشري : أساس البلاغة ، تح : محمد باسل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1419هـ ، 1998 م ، ج1 .

20) سعيد حسن بحيري : علم لغة النص – المفاهيم والاتجاهات - ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، القاهرة ، ط1 ، 1997 .

21) شوقي ضيف : الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، ، دار المعارف ، مصر ، د.ط ، 1960 .

22) شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي في العصر العبّاسي الثاني ، دار المعارف ، مصر ط 16 ، 2004 ، ج1 .

23) صبحي إبراهيم الفقي : علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، 1431 هـ ، 2000 م ، ج1 .

24) عبد الأمير علي مهنا : ديوان ابن الرومي ، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر ، بيروت ، ط2 ، 1998 ، ج1 .

25) عبد الأمير علي مهنا : ديوان ابن الرومي ، ج2 .

26) عمر أبو خزمة : نحو النص ، نقد النظرية وبناء أخرى ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، ط2 ، 1425 هـ ، 2004 م .

27) عمر فروخ : تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط4 ، 1401 هـ ، 1981 م ، ج2 .

28) فوزي عطوي : ابن الرومي – شاعر الغربة النفسية - ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 1989 .

29) فوزي عيسى : في الشعر العبّاسي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ط1 ، 1429 هـ ، 2008 .

30) الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، ضبط وتوثيق : يوسف الشيخ محمّد البقاعي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، 1999 .

31) محمد خطّابي : لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2 ، 2006 م .

32) محمّد سعد محمد : في علم الدلالة ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط1 .

33) محمد عزّام : النص الغائب ، منشورات اتّحاد الكتاب العرب ، دمشق ، د.ط ، 2001 .

34) محمد علي الخولي : معجم علم الأصوات ، دار العلوم ، الرياض ، ط1 ، 1402 هـ ، 1982 .

35) مراد وهبة : المعجم الفلسفي – معجم المصطلحات الفلسفية - ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، د.ط ، 1998 .

36) محمد مفتاح : دينامية النص – النظرية والتطبيق - ، مكتبة الآداب ، مصر ، د.ط ، 1999 .

37) ابن منظور: لسان العرب ، دار المعارف ، د.ط ، مج2 .

38) ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، مج 13 .

- المجلاّت :

الممارسات اللغوية ، تيزي وزّو ، العدد 20 ، 2013 .

- الرسائل الجامعية :

بدري سهام : دور المقاربة المعجمية في اكتساب اللغة الانجليزية وعلاقتها بالترجمة - ترجمة طلبة الليسانس للعبارات الاصطلاحية أنموذجا - ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الجزائر ، 2012 .

الفهرس

شكر و تقدير ..... ص 01

إهداء ..... ص 02

مقدّمة ..... أ – ب .

الفصل الأوّل : ..... ص 05 – ص 25

مفهوم الانسجام وأدواته

1- المفهوم .

1.1. لغة .

1.1.1. حسب الزمخشري .

2.1.1. حسب ابن منظور .

3.1.1. حسب جميل صليبا .

2.1. اصطلاحا .

1.2.1. منظور الفلاسفة .

2.2.1. منظور البلاغيين .

3.2.1. منظور اللغويين .

4.2.1. منظور علماء علم الصوت .

2- مفاهيم الانسجام .

1.2. الحبك .

2.2. الالتحام .

3.2. التماسك الدلالي .

4.2. الترابط الفكري .

5.2. التجانس الصوتي .

3- أدوات الانسجام .

1.3. السياق .

1.1.3. تعريفه .

2.1.3. خصائصه .

3.1.3. أنواعه .

2.3. التغريض .

1.2.3. تعريفه .

2.2.3. طرقه .

3.3. موضوع الخطاب / البنية الكليّة .

4.3. المعرفة الخلقية .

5.3. العلاقات الدلالية .

1.5.3. مفهومها .

2.5.3. أنواعها .

1.2.5.3. علاقة العموم والخصوص .

2.2.5.3. علاقة الإجمال والتفصيل .

3.2.5.3. علاقة السببية .

4- الدراسات النصيّة في القرآن الكريم .

1.4. منظور الزركشي .

2.4. منظور البقاعي .

الفصل الثاني ..... ص 27 – ص 44

الجانب التطبيقي : أدوات الانسجام في قصيدة " الحمّال الثقيل لابن الرومي " .

1.بناء المدوّنة .

1.1. مفهوم المدونة .

1.1.1. لغة .

2.1.1. اصطلاحا .

2.1. لسانيات المدوّنة .

2.طبيعة المدوّنة .

3.الهجاء في شعر ابن الرومي .

1.3. طبيعة الهجاء عند ابن الرومي .

2.3. العوامل المساعدة على الهجاء عنده .

3.3. نماذج الهجاء من شعره .

4.قصيدة الحمّال الثقيل .

5.مضمون القصيدة .

6.أدوات الانسجام في القصيدة .

1.6. المعرفة الخلفية .

2.6. التغريض .

3.6. العلاقات الدلالية .

4.6. السياق .

خاتمة ..... ص 46 – ص 47

قائمة المصادر والمراجع ..... ص 49 – ص 53

الفهرس .